

شرح معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (72) |

الشيخ عبد الله العنقري

عبدالله العنقري

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا جميع المسلمين. قال الشيخ حافظ حكيم رحمه الله باق فلا يفنى ولا يببى. ولا يكون غير ما يريد. منفرد بالخلق والارادة. وحاكم جل بما اراد - 00:00:00 باق كما انه الاول بلا ابتداء فهو الباقي بلا انتهاء. فكما لا ابتداء لاوليته كذلك لا انتهاء لآخريته فلا يفنى ولا يببى بل هو المفنى المبيد وهو المبدئ المعيد. قال الله عز وجل ولا تدعو مع الله الها اخر لا - 00:00:24 لا اله الا هو. كل شيء هالك الا وجهه. له الحكم واليه ترجعون. وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك الجلال والاكرام. ولا يكون في الكون غير ما يريد. والمراد بالارادة هنا الارادة القدريّة الكونية. التي لا بد - 00:00:44 كل شيء منها ولا محيص ولا محيد لاحد عنها. وهي مشيئة الله الشاملة وقدرته النافذة. فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن فهو سبحانه الفعال لما يريد. ولا نفوذ لارادة احد الا ان يريد. وما من حركة ولا سكون في - 00:01:04 السماوات ولا في الارض الا من حركة وما من حركة ولا سكون في السماوات ولا في الارض. احسن الله اليكم وما من حركة ولا سكون في السماوات ولا في الارض الا بارادته ومشيئته. ولو شاء عدم وقوعها لم تقع - 00:01:24 وورود ذلك في نصوص الكتاب والسنة معلوم كقوله تبارك وتعالى فعال لما يريد. فاراد ربك ان يبلغ اشدّها واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفينا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا. وهذا الامر القدري - 00:01:45 كوني غير الامر الشرعي فان الله لا يأمر بالفسق شرعا ولا يحب الفاسقين. وانما هو امر تكوين. الا ترى ان الفسق علة حق عليهم القول وحق عليهم القول علة لتدميرهم وهكذا الامر سبب لفسقهم ومقتضى له. وذلك - 00:02:05 هو امر التكوين. يقول رحمه الله تعالى باق اي الرب سبحانه باق فلا يفنى المخلوق يبقى مدة ثم يفنى فهو ملحق بالفناء كما انه قبل بقائه كان مسبوقا بعدم. اما الله تعالى فلا يسبق بعدم - 00:02:25 ولا يتبع بفناء عز اسمه وجل وعلا عن ذلك باق فلا يفنى ولا يببى ولا يكون غير ما يريد الظاهر ان كان هنا تامة فيكون اي لا يقع غير الشيء الذي يريده سبحانه وتعالى - 00:02:47 الارادة على نوعين وظلت الفرق بسبب الظن بان الارادة نوع واحد الارادة والاذن والجعل والامر ونحوها ذكره ابن القيم رحمه الله في باب فصل مستقل كلها تأتي على نوعين اذا تأملت قوله تعالى - 00:03:08 واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا وتر فيها الذي لا يدري ان الامر هنا هو الامر الكوني يقول هؤلاء نفذوا امر الله امرنا مترفينا ففسقوا فيها نفذوا امر الله تعالى فهم مطيعون. لا - 00:03:37 ليس هذا هو المراد قطعا ظلت المعتزلة والجبرية معا حين ظنوا ان الارادة نوع واحد. الارادة نوعان النوع الاول الارادة القدريّة وهذه هي المشيئة والنوع الثاني الارادة الشرعية الامرية التي فيها شرع من الله تعالى امر به - 00:03:53 اما الارادة الكونية فهذه لا يمكن بحال من الاحوال ان يتخلف امر الله فيها من المحال ان يتخلف اذا اراد تعالى شيئا فلا بد ان يقع. انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:04:16 اما الارادة الشرعية فانها تقع من المؤمن حيث اطاع الله ولا تقع من الكافر حيث عصى الله اذا هذا النوع الاول هذا الفرق الاول بين

الارادتين ان الارادة الكونية نافذة لابد ان تقع جزما وحتما - [00:04:36](#)

الارادة الشرعية يحققها المؤمن فتقع لان الارادة الشرعية مثل ارادة الله من العباد ان ان يصلوا. ما كل احد يصلي تقع هذه الصلاة من المؤمنين ويبقى الكفار لا يصلون لا تقع لزاما حتما وانما تقع من مؤمنين مطيعين وتتخلف من العاصين - [00:04:59](#)

الامر الثاني الارادة الشرعية محبوبة لله عز وجل الارادة الشرعية الصلاة الزكاة الصوم الحج الامر بالمعروف النهي عن المنكر الجهاد في سبيل الله كلها محبوبة لله عز وجل الارادة الشرعية محبوبة كلها - [00:05:27](#)

اما الارادة الكونية منها ما هو محبوب ومنها ما ليس بمحبوب لله عز وجل فوقع الشرك يبغضه الله هل اراده؟ نعم ولو شاء رب ولو شاء الله ما اشركوا ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا - [00:05:46](#)

شاء الله ان يؤمن المؤمن شاء الله ان يكفر الكافر وقال عز وجل ان تشكوا ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر. وان تشكروا يرضه لكم هذه الاية تدل على ان الكفر لا يرضاه الله - [00:06:11](#)

من شاءه شاءه الله ولو شاء الله ما اشركوا وتدلل الاية على ان الله يرضى الايمان ويرضى الحق والخير الذي يقع من المؤمنين ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر. وان تشكروا يرضاه لكم. شكر العبد - [00:06:32](#)

ارادة شرعية. شكر العبد ارادة شرعية فيقع من المؤمن فيرضاه الله كفر العبد لا يرضاه الله من شاء شكر العبد وكفر العبد هو الله دل على ان الارادة الكونية تارة تكون محبوبة لله تعالى كشكر المؤمن وتقواه وايمانه - [00:06:50](#)

وتارة تكون مبغوضة ككفر الكافر شاء الله تعالى الامرين وبه نعلم ان الارادة على نوعين اثنتين ارادة كونية لا بد ان تنفذ ولا بد ان تتحقق قطعاً. ولو اجتمع من في السماوات ومن في الارض على منع ذلك لما استطاعوا - [00:07:16](#)

لابد ان تنفذ واما الارادة الشرعية فانها هي اوامر الله التي امر بها واراد من عباده ان ينفذوها. فالمؤمنون يطبقونها سيكونون اولياء الله عز وجل ويجزي لهم الاجر في الآخرة - [00:07:34](#)

ويريد الله تعالى عز وجل من العباد ارادة شرعية ان يطيعوه وان يتقوه فهذه الارادة يتخلف في حق الكافر لانه لا يؤمن ولا يشكر ولا يؤدي ما اوجب الله عليه - [00:07:54](#)

وبه نعلم الفرق بين هاتين الارادتين لما ظنت الجبرية ان الارادة نوع واحد ما الخطر في هذا الخطر في هذا ان ظنوا ان كل ما يقع فهو محبوب لله حتى قالوا كفر الكافر هذا - [00:08:13](#)

محبوب لله عز وجل وايمان المؤمن محبوب لله. لما قالوا لان الله اراده فما دام قد اراده فانه محبوب لله. مع صريح قوله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر - [00:08:31](#)

تخلطوا في هذا فانفتح باب خطير جدا وهو تصحيح تصحيح الباطل وتصحيح حتى الاديان الفاجرة الفاسدة من عبادة الاوثان وغيرها بسبب عدم فهم الفرق بين الارادة الشرعية والارادة الكونية المعتزلة - [00:08:48](#)

لما كانوا لا يفقهون ايضا ظنوا ان الارادة المتعلقة للعبد مستقلة عن الله عز وجل فيريد الله تعالى من العبد ينفذ مراد العبد دون مراد الله لذا قالوا ان الكفر ليس بارادة الله - [00:09:09](#)

انما بارادة العبد فيقع الكفر في كون الله والله لا يريده ولم يقدره من اوقعه قالوا اوقعه العبد يوقع العبد في ملكوت الله شيئا والله لم يرده؟ قالوا نعم. قيل اشركتم شرك ربوبية - [00:09:34](#)

اشركتم شرك ربوبية واغلظ من شرك العبادة لانه اذا اعتقد ان الله يقع في ملكه امر يعجز عن ان يمنعه فهذا من اقبح واخبث الاعتقاد ولهذا وصفت المعتزلة بانهم مجوس - [00:09:55](#)

القدرية مجوس الامة ان ماتوا فلا تشهدوهم وان مرضوا فلا تعودوهم لم؟ لان اصل هذه العقيدة عقيدة مجوسية قائمة على ان لاله للخير الها وللشر الها يقولون الاله لا يريد الخير الاله - [00:10:17](#)

الطيب عندهم لا يريد الخير لا يريد الشر وانما يوقع الشر الاله الاخر فيقع الشر والاله الاخر لا يريده وانما يقع من اله اخر. فلهذا سموا بالثانوية يحيلنا الامر الى اثنين قبحهم الله ولعنهم - [00:10:39](#)

لما قالت المعتزلة هذا قال اهل العلم لان كفر المجوس بانهم اثبتوا خالقين فلقد اثبتهم خالقين. لانكم تقول كل عبد اليه الامر دون الله عز وجل بحيث ينفرد ويوقع في ملكوت الله ما لا يريد الله تعالى ان يقع فيوقعه العبد والله لا يريد ان يقع - [00:11:03](#)

وهذا منتهى مذمة الله عز وجل نعوذ بالله على التفصيل الذي علمت يقول لا يمكن ان تقع تحريك ولا تسكينة في الدنيا ولا في الآخرة ولا في السماء ولا في الارض ولا في الجنة ولا في النار ولا من ملك ولا انس ولا جن ولا داب - [00:11:26](#)

ولا طير ولا شجر ولا حجر ولا شيء يقع بتاتا امر يرتبط به الا بمشيئة الله لان هذا مرتبط بالربوبية فاذا وقع الامر والله لا يريد ان يفتح الباب على ربوبية الرب نسأل الله العافية والسلامة ان يقع في ملكه الشيء الذي لا يريد ان يفتح جبرا على الله - [00:11:43](#)

هذا المعنى نسأل الله العافية والسلامة. لهذا قال اهل العلم شرك المعتزلة في الربوبية لانهم يجعلون خالقين دون الله عز وجل هذا فيما يتعلق بالارادة القدريّة التي لا يقع تحريك ولا تسكينة الا باذن الله عز وجل - [00:12:04](#)

اما الارادة الشرعية فالله يريد من العباد ان يتقوه وان يتركوا الشرك وان يقبلوا على الطاعة نعم لكن من العباد من يكرمه ربه تعالى فيعيّنه فيكون من اهل الايمان فيطيع - [00:12:25](#)

ومنهم من يخذه الله لعلمه سبحانه وتعالى بانه ليس اهلا ان يهدى ويكمله الى نفسه فاذا وكله الى نفسه لا يمكن من يطيع وانما يعذب به الشيطان. هذا هو الوضع السوي والايات ستأتي ان شاء الله تعالى. ستأتي الايات الدالة على هذا والنصوص - [00:12:44](#)

عدها كثير جدا حتى لما اوردها ابن القيم رحمه الله تعالى استغرقت صفحات ولهذا سيأتينا ان شاء الله تعالى ان منهج اهل السنة هو لزوم هذه الايات وعدم التفريق - [00:13:04](#)

اذا جمعت الايات وجدت ايات فيها ارادة شرعية وجدت ايات فيها ارادة كونية لو فهمت الآية التي فيها الارادة الشرعية على انها كونية اخطأت واذا فهمت الآية التي فيها الارادة الكونية على انها شرعية - [00:13:17](#)

اخطأ خطأ عظيما ومنها هذه الآية واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها. هذا الامر امر شرعي مثل ما امر الله بالصيام معاذ الله. هذا امر كوني امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا - [00:13:35](#)

فلاجل ذلك يؤخذون لان الله خذلهم فان قيل لما لم يهدم الله قيل لان الله سبحانه وتعالى حكيم عليم يجعل هدايته في مواضعها قال الله عز وجل الله اعلم حيث يجعل رسالته - [00:13:56](#)

وكذلك تعالى هو اعلم حيث يجعل بداية الا يهدي اي احد ولهذا قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم - [00:14:12](#)

لكن ربك يعلم ان لا خير فيهم ولهذا قال ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فهم مخذولون نسأل الله العافية. الى حد انهم يوقفون على النار في القيامة فيقولون يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين. قال تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما - [00:14:28](#)

بعد ان عاينوا النار ودل على انهم خبيثاء انهم ليسوا موضعاً لهداية الله والله تعالى يوقع هدايته ومواقعها ويجعلها في مواضعها هو الحكيم سبحانه وتعالى ثم ان من حكمة الله تبارك وتعالى - [00:14:51](#)

في ان يوجد هذا هذا التفاوت ان يعرف رب العالمين ان يعرف سبحانه وبحمده وان تقوم ايضا جملة من العبادات لا يمكن ان تقوم لو كانت الناس كلها مطيعة لو كان جميع الناس مطيعين كالملائكة - [00:15:07](#)

انقطعت عبادات لا تكون في الارض ابدا كعبادة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متى تكون عبادة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا اذا وجد المنكر وعبادة الجهاد وهي من اعظم العبادات واحبها الى الله عز وجل. لو كان الناس كالملائكة من نجاهد - [00:15:26](#)

كل واحد على حال من العبادة ولزوم امر الله عز وجل ما يقع في الارض جهاد ولا يقع في الارض نهى عن منكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم. لان من حكمة الله تعالى في وقوع الذنوب ايضا - [00:15:44](#)

ان تظهر اثار اسمائه العظيمة سبحانه وتعالى. ومن ذلك اسم الغفار اسم الغفار يدل على عظمة المغفرة لانه على صيغة اسم على صيغة

المبالغة فاذا كان الناس لا يقع منهم ادنى ذنب - [00:16:08](#)

لا يقع هناك كفران ولهذا قال تعالى لو لم تذبوا لذهب الله بكم لان الله تعالى غفار فلا بد ان يغفر سبحانه ولاتى بقوم يذبون

فيستغفرون فيغفر لهم يذبون هذا قدره الله - [00:16:27](#)

فيترتب عليه عبادة من جهتهم وهو انهم يستغفرون ولو لم يذبوا ما استغفروا يترتب على ذلك ان يغفر الله لهم فتظهر اثار هذا الاسم

العظيم ومن ضمن ذلك ان تظهر اثار اسم الحليم - [00:16:42](#)

حلم الله عز وجل علم الله لو تفكرت فيه في نفسك في امتك الكفار وجدت شيئا عجبا من حلم الله تعالى علينا لان اسماء الله واسعة

ويحلم الله ويحلم الله تعالى عليك رغم اخطائك في لسانك وعينك وسمعتك واكلك وشربك وامور كثيرة - [00:16:57](#)

ويبقيك سبحانه وتعالى حتى يمن عليك بالمغفرة والتوبة لان من اسمائه التواب ومن اسمائه الغفار جعلك سبحانه وتعالى في هذه

النعمة نعمة الحلم التي طالبت مدتها ولولا ان الله حليم لعوجلت بالعقوبة منذ زمن - [00:17:18](#)

تظهر اثار هذا الاسم العظيم الحليم وتظهر اثار الاسماء العظيمة القهرية كالقهار والجبار والقوي والعزيز فيقع من احد الجبابرة والظلمة

والطغاة من الظلم والتجبر والتعدي ويطال ويمهل ويمهل ويمهل مدة طويلة - [00:17:37](#)

حتى اذا اخذه الله تعالى رحمه بعض من كان يبغضه من شدة اخذ الله تعالى له في ظهر اسم القهار حقا سبحانه وتعالى واسم الجبار

واسم القوي واسم العزيز في هذا الذي تجبر هذه المدة ثم صار في اذل موضع واحقره - [00:18:03](#)

فهذه الاسماء العظام مرتبطة بالقدر لله تعالى ابلغوا الحكم. الموفق ليس الذي يناقش وينازع في القدر. الموفق هو الذي يتفكر ويتدبر

في امر القدر لا في لماذا يفعل وكيف يفعل وانما - [00:18:23](#)

يتفكر في مثل ما ذكرنا هنا من قدرة الله سبحانه من من اثار اسماء الله عز وجل ومن وقوع هذه العبادات العظيمة التي لا تقع الا اذا

كانت الذنوب موجودة - [00:18:44](#)

فذنبت اظهار المنكر يقابله عبادة محبوبة لله عز وجل وهي النهي عن المنكر حتى قال تعالى كما تقدم في التفسير كنتم خير امة

اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. فجاءت الخيرية من هذا - [00:19:02](#)

وهكذا يكون العبد يعود الى ربه ويتوب ويؤوب لو كنا مثل جبريل مثل ميكائيل لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي

عبادة مستديمة لكن نذنب فيغفر الله فنستغفر ويغفر الله عز وجل - [00:19:19](#)

اه نذنب ونغفل فيحلم رب العالمين ثم يستحي العبد ويخجل من قلة ادبه وحيائه فيعود الى ربه عبادات لا تتحقق الا بهذا لا يمكن

تتحقق وعلى كل حال لا ينازع الله تعالى في قدره - [00:19:38](#)

ولا يتهم سبحانه وتعالى في امره وشرعه وقدره يحال الامر اليه عز اسمه على طالب العلم ان يضبط الفرق لان ضلال المعتزلة

والجبرية جاء من هذه الجهة اضبط الفرق بين الارادة الكونية والارادة الشرعية. نعم - [00:19:53](#)

الله اليكم وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. ومن يرد الله فتنته فلن له من

الله شيئا. اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم. وقول نوح لقومه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم - [00:20:13](#)

ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون. وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل

صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء. وقوله تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له - [00:20:35](#)

قوله تعالى وان الله يهدي من يريد. قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ان اراده قل فمن يملك من الله شيئا

ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا. قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان - [00:20:55](#)

بكم سوءا او اراد بكم رحمة. وقوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وقوله يريد الله يريد الله

الا يجعل لهم حظا في الآخرة. وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء - [00:21:14](#)

لمن نريد وقول صاحب ياسين اتخذ من دونه الهة ان يرزني الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون وقال تعالى قل

افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او - [00:21:34](#)

طردني برحمة هل هن ممسكات رحمته؟ وقول النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين من يرد الله به خيرا
يصب منه. اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها. واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها - [00:21:54](#)
ايها حي فافر عينه بهلاكها. اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا. واذا اراد بعبد شرا امسك عنه ذنوبه حتى يوافي به يوم
القيامة اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له اليها حاجة. اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب الرفق. اذا اراد - [00:22:13](#)
الله بقوم عذابا اصاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم. والاثار النبوية في ذلك كثيرة وكذلك لفظ المشيئة في الكتاب والسنة. قف
عنده كذلك لفظ المشيئة - [00:22:37](#)